**المحاضرة الأولى(حصتين)**

**مهاد نظري(النقد العربي أمام صدمة الحداثة ومناهجها)**

**الأهداف العامة:**

تهدف هذه المحاضرة إلى :

ــــ تعريف الطالب بمسار النقد الحديث ومناهجه تاريخيا

ـــــ تحديد النقطة الفاصلة بين النقد الحديث ومناهج الحداثة أو النقد المعاصر

ـــــ الإشارة إلى أهم المحطات المهمة في النقد الحديث والمعاصر

ــــــ التنويه بأهم المصادر المؤسسة للفكر المنهجي النقدي في العصر الحديث

**الأسئلة والإشكالية :**

**ــــ كيف تشكلت مناهج النقد المعاصر**

**ــــــ ما هي النقطة الفاصلة بين مناهج النقد الحديث والمعاصر**

**ــــــ ما هي أهم المحطات التي طبعت النقد المعاصر**

**ـــــــ ما هي أهم المصادر التي تأسست عليها مناهج النقد المعاصر**

لقد نشأ النقد العربي منذ بوادر النهضة وهو يحاول تلمس طريقه نحو استكشاف الظاهرة الأدبية والفنية ، وتتبع أحوالها وتغيراتها قديما وحديثا ، بما يواكب حالة اليقظة أو الصحوة التي شهدها الأدب والفكر خاصة عندما دوت مدافع نابليون في القاهرة معلنة عن عصر جديد لم يكن للعرب في ذلك الوقت عهد به ، ولذلك استعملت مصطلحات من قبيل النهضة والصحوة واليقظة تعبيرا عما كان يقابلها من قعود وسبات وغفلة عن المتغيرات الحاصلة في العالم وعن حالة الجمود والتخلف التي كان يعيشها العربي ، فما كان من الفكر والأدب في هذه الحالة إلا أن يعود إلى الوراء مستأنسا بحضارته الماضية وقد ساعدته في ذلك ظروف عصره التي كانت في أمس الحاجة إلى معرفة التراث بتحقيق أهم المخطوطات وانتشار الطباعة وتشييد معاهد العلم والدراسة ، لمواجهة حضارة اليوم في حالة من التحسر أو التعويض النفسي الذي سرعان ما غير وجهته إلى مصطلحات أخرى من قبيل التجديد والتحديث حيث كانت تهدف إلى تجاوز التبعية التراثية والعودة إلى الماضي محاولة تأسيس شرعية الحاضر ، الذي هو حاضر الآخر وحضوره هنا ، و بين العودة إلى الماضي والتطلع إلى الآخر المتجلي في الحاضر والمعاصر والآن ، لم تكن الأرض ثابتة تحت أقدام العربي الذي كان يعاني حالة من الاغتراب الزمني ، والشعور المزمن بحجم الإشكالية وصعوبة تفسير تناقضات الحاضر ، وليس من السهل زمنيا تحديد فترة محددة تعبر عما يمكن أن نسميه حداثة النقد أو النقد الحداثي ، الذي أراد أن يتجاوز منطلقات النقد التي سبقته ، في الرؤيا والمنهج والأدوات ، وقد اختلف الدارسون حول البداية الفعلية للنقد الحداثي ، فجابر عصفور يرى أن البداية الحقيقية لما يسمى بنقد الحداثة كانت على يد شكري عياد سنة 1952 حين وضع كتاب أرسطو في الشعر والجديد في طرح عياد هو المنهج الذي ارتضاه في تفسير التاريخ والذي كان مختلفا تماما عن نهج سابقيه "ذلك ما فعلته قراءة شكري عياد لأثر كتاب أرسطو في التراث النقدي (1952) ، حيث كانت هذه القراءة أول بداية حاسمة عن نمط القراءة السابق ، من خلال موقفها المنهجي الذي يؤكد تاريخية القراءة ...هذا الموقف الوضعي كان نفيا للنزعة الانطباعية اللاعقلية التي كانت تسبح فيها قراءة مندور وأستاذه طه ابراهيم.." - جابر عصفور : قراءة التراث النقدي .

لقد كان كتاب شكري عياد فيصلا بين مرحلتين ، مرحلة الرواد التي تمثلها نظرية التعبير ، عند كل من طه حسين ، العقاد ، شوقي ضيف ، محمد مندور ..حيث الذوق والأحكام الأخلاقية ، ومرحلة ما بعد كتاب أثر أرسطو في التراث النقدي حيث تمثل هذه المرحلة العلم والعقل والوضعية ، وقد تكون نكسة 67 هي البداية الرمزية لهذه المرحلة حين تزعزع اليقين بالتراث واتجه إلى الجهة الأخرى حيث المعاصر والآخر ، وقد تأسست هذه البداية كما يرى جابر عصفور على عدة عناوين أساسية ، أولها كتابي مصطفى ناصف: الصورة الأدبية (1958) ، ونظرية المعنى في النقد الأدبي الحديث(1965) ، ثم كتاب إحسان عباس (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) سنة 1971 ، ثم البداية الثورية لهذا التوجه على يد أدونيس في كتابه الثابت .

في حين يرى مصطفى شميعة أن نشأة الحداثة العربية تقترن ببدايتين جذريتين ، البداية الأولى على يد طه حسين (في الشعر الجاهلي) ، حيث زعزع ثقافة اليقين في التراث التي استمرت لقرون ليفتتح عهدا جديدا للقراءة يختلف عن القراءة الوثوقية والنمطية السابقة ، وقد كانت هذه الخطوة الجريئة - رغم ما صاحبها من ضجيج - كافية لظهور قراءات أخرى مشابهة أهمها قراءة أدونيس التي تعد البداية الجذرية الثانية وهي بداية فعلية للحداثة حيث تعد أكثر ثورية من رؤية طه حسين وأكثر نضجا من حيث منطلقاتها وآلياتها التي بلورها أدونيس في كتابيه (ديوان الشعر العربي ، الثابت والمتحول) (مصطفى شميعة : القراءة التأويلية) .

ولعل ما يميز المرحلة الجديدة في النقد هو طابعها العلمي والموضوعي والمنهجي الذي كان مندور وأقرانه يناهض هذا التوجه معتبرا الذوق المحرك الأساسي في عملية النقد ، لذلك فالاتجاه نحو العقلانية والتاريخية كبدائل منهجية في قراءة التراث ودرس الأدب كان كرد فعل طبيعي لحالة الانسداد التي وصل إليها الواقع العربي قبل أن يصل إلى الفكر والأدب ، ويمكن رد هذا الطرح "لفترة تاريخية حملته على قراءة الموروث قراءة محايدة ، قوامها الوصف إدراكا لمعالم التخلف عن الآخر ، قراءة تستدعي نقيضها من داخلها ، آخذة بأساليب العلم الحديث (أحمد كرماني عبد الحميد : قراءة في الفكر النقدي**)**

لا شك أن الاحتكاك الأول بمناهج الحداثة كان من المغرب العربي ولبنان قبل أن يصل إلى مصر ويصير واقع النقد الذي لا فكاك منه ، لكن هذا الاحتكاك تأسس على صدور مجلتين رئيسيتين ، المجلة الأولى هي مجلة شعر 1957التي دعت إلى الثورة على القوالب الجامدة والتمرد على التقاليد الموروثة التي طبعت الشعر العربي، حيث بدأت فعلا قبل الخمسينات بما يعرف بشعر التفعيلة وقصيدة النثر التي حققت على يد ثلة من الشعراء تجاوزوا فعليا لشكل القصيدة العمودية وكسروا نمطية الإبداع الشعري الذي استمر لقرون ، ولكن حداثة النقد حملت شعارها مجلة فصول النقدية التي كانت نشأتها سنة 1980 بداية الانفتاح على المناهج النقدية الغربية التي أضحت واقع النقد العربي إلى اليوم ، ومجلة فصول تعكس الطابع الأكاديمي النخبوي لمسار النقد المعاصر ، الذي هو نقد علمي احترافي تميز بالعلمية والموضوعية المنهجية أو بالأحرى التقنية الجديدة في النقد التي تعتمد على آليات وإجراءات النقد الغربي إما بالترجمة أو العرض النظري أو التطبيق على النص العربي ، ولكن توجه فصول النقدي لم يحقق قطيعة مع التراث النقدي العربي فقط بل حقق قطيعة كلية مع الواقع والحاضر العربي وساهم في إنتاج أزمة النقد المعاصر الذي هو نقد النخبة للنخبة خارج متطلبات الواقع وحاجات العصر وخارج أي تصور لنظرية نقدية عربية ، لأن الحديث أصبح مقصورا على مناهج ومصطلحات وآليات ليس للناقد العربي فيها إلا النقل أو سبق الترجمة أو أولوية التطبيق مما أنتج أزمة منهج وأزمة مصطلح وأزمة رؤية ، هذا ما يراه سيد البحراوي " عبر هذه الآليات جميعها أبعدت (فصول)نفسها على أن تكون مجلة بالمعنى الدقيق للمصطلح ، فعزلت نفسها عن الواقع الثقافي والأدبي وهمومه الحقيقية ، التي لم تكن تجرؤ أو يسمح لها بأن تقترب منها ، وفرضت عليها هموما هي هموم (التكنوقراط) النقدي ، وكرست الإحساس التقليدي بالانبهار بالغرب والتبعية له .. وفي النهاية زيفت الوعي بأزمة النقد وحولتها إلى أزمة تقنية ، وقدمت لها من ثم حلا كرسها ولم يكن يمكنه أن يقدم لها حلا حقيقيا ." . (سيد البحراوي : البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث).

وبالتالي تسربت المناهج الحداثية من بوابة الدراسات الأكاديمية التي أصبحت بضاعة مدرسية منذ السبعينات وتكرست في الثمانينيات حيت احتوت كل الرؤى التي كانت سائدة فتحولت الانطباعية والجمالية إلى البنيوية والشكلانية والاتجاه النفسي وجد ضالته في الأسلوبية والواقعية والاشتراكية أصبحت بنيوية تكوينية أو توليدية ، " وما يجمعها على صعيد واحد، هجومها الشرس على المناهج التقليدية، ومحاولة طي صفحة الماضي النقدي لتطرح نفسها بديلاً حاسماً مسلحاً بالعلمية والموضوعية، هدفه الأساسي وصف الأثر الأدبي والكشف عن مكوناته من خلال آنين: آن تحليلي، ينحو المنهج اللغوي، وآن تركيبي يسعى إلى إعادة بناء الأثر من خلال نص جديد، يكون بمثابة القراءة الناقدة الملتزمة العلمانية. كل ذلك وهي تضع نصب أعينها النموذج الغربي وشعبة التيار ومقولاته، وكأن التيار اللغوي الذي كان سائداً من قبل، جدد الثوب فكان إما شكلانياً أو أسلوبياً، وتحول النقد الماركسي إلى بنيوي توليدي..." حبيب مونسي : القراءة والحداثة.